الحقيقة أنه مضطرب، منذ سماعه تفاصيل ما جرى ليلة أمس حتى أن جفنًا لم يغمض له، ظل يتقلب مثل السمكة فى الفراش، فى اللقاء الصباحى الذى جرى بالمكتب الرئاسى فى الطابق الثانى عشر، سمع ما جعل قلبه ينزل فى صدره، إذ تساءل سيادته:

«وهل أنت متأكد أنهم من رجال المباحث فعلاً؟».

فى هذه اللحظات لم يكن البروفيسور يعلم بما يدور فى المؤسسة كلها، بدءا من المقر الأصلى وحتى جميع الفروع الأصلية والثانوية، من مصانع غزل ونسيج المحلة إلى مطابع العاشر من رمضان حتى ستوديوهات السينما والتسجيلات المرئية والمسموعة فى الهرم ومدينة نصر.

لا يمكن لإنسان مهما بلغت إحاطته بالأمور أن يحدد: كيف تسرب نبأ الزيارة إلى المؤسسة؟

البعض تصور أن الموضوع كله مدبر، وأن عطية بك يقف وراءه، ولكن ظهوره الهادئ فى مكتبه بدد بعضًا من تلك الظنون. أيا كان الفاعل أو المحرض، فإن العاملين كلهم تناقلوا فيما بينهم أن ثلاثة قاموا بزيارة لبيت البروفيسور فى غيابه، ادعوا أنهم من أحد الأجهزة الأمنية السيادية، وانفرد أحدهم بامرأة البروفيسور لمدة ساعة ونصف الساعة فى غرفة النوم! بينما تسلم الآخرون ابن البروفيسور وابنته.. السيدة هيام من قليلات جدا أعرضن عن سماع التفاصيل الدقيقة التى بدأت تتزايد وتتضخم مع الوقت، قالت باختصار:

«يا ناس.. حرام عليكم الخوض فى الأعراض..».